ـ ومن العجيب أن قدرًا كبيرًا من القرآن يعالج ما يسمى بالقصص القرآنى . . . ومعالجته ليست لمجرد أن يكون القرآن كتاب تاريخ أو أن يكون من باب الإعجاز القرآنى . . بل الأمر أعمق من ذلك وإن كان ذلك جزءًا من الإعجاز . . ! !

فالمقصد الأسمى أن يفهم المسلمون سنن الله الكونية والاجتماعية ، وألاَّ يحاولوا القفز من فوق سنن الله ، وأن يعوا أنهم لن يُمكَّنوا فى الأرض إلا إذا تفاعلوا التفاعل الصحيح مع هذه السنن . . . ويفهموا أيضا أن التاريخ ذاكرة ضرورية للحاضر والمستقبل . . . وهو (الكمبيوتر) الذى يغذى الحاضر بالمعلومات الصحيحة ، فيمكن الوصول إلى القرار المستقبلىّ الصحيح ! !

* * *

ـ وقد تحدث القرآن حديثًا مستفيضا عن البعث والجزاء ، وكأنهما حاضر يراه الناس . . . ولا غرو فى ذلك ، فالحاضر والمستقبل مصطلحات خاصة بنا لكنها بالنسبة لعلم الله لا معنى لها ، فالماضى والحاضر والمستقبل عنده سواء . . .

وقد أراد الله من ذلك تربيتنا على (تمثّل الغيب) فى فكرنا وسلوكنا . . . لأننا (مهما كاد الكائدون) المؤمنون ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾[1] إيمانا لا يتزعزع ؛ إذْ هو جزء من إيماننا بالله . . وهو كذلك من وسائل التربية والتقويم . . ؛ لأنه خطاب للقوى الموجودة فى الإنسان ، والتى تحتاج إلى مثل هذا اللون من الخطاب . . . فليس بالعقل وحده يقوم الكون أو يعيش الإنسان ! !

* * *

إن هذه هى المحاور الخمسة التى أقام عليها أستاذنا الإمام الشيخ محمد الغزالى هذه الوقفة مع كتاب الله . . . وفى يقينى أن ثمة وقفات أخرى مع كتاب الله يجب أن يقفها الإمام الغزالى ، وإنى لأجزم أنها تعيش فى ضميره ووجدانه . . .

وأرجو الله أن يفتح له ـ ولى ـ من أبواب رحمته التى لا ممسك لها إلا هو . . . حتى يمتدّ وقته طولا فى الزمان وعرضا فى البركة ، فيقدم للأمة المسلمة مزيدًا من الوقفات مع الكتاب المعجز الذى لا تملك البشرية وحيًا سماويا لم يأته الباطل سواه . .

---

(١) سورة البقرة : ٣